الله عليه وسلم في حديث العفريت فامكنني الله منه لقلنا انه لما هم باخذه ذكره
الله دعوة سليمان ليعلم انه لا يقدره الله على اخذه فرده الله خاسيا فلما قال
فامكنني الله منه علمنا ان الله تعالى قد وهبه التصرف فيه ثم ان الله تعالى
ذكره فتذكر دعوة سليمان فتادب معه فعلمنا من هذا ان الذي لا ينبغي لاحد
من الخلق بعد سليمان الظهور بذلك في العموم وليس غرضنا من هذه المسالة الا
الكلام والتنبيه على الرحمتين اللتين ذكرهما سليمان في الاسمين الذين تفسيرهما
بلسان العرب الرحمن الرحيم فقيد رحمة الوجوب واطلق رحمة الامتنان في قوله
ورحمتي وسعت كل شي حتى الاسما الالهية اعني حقايق النسب فامتن عليها
بنا فنحن نتيجة رحمة الامتنان بالاسما الالهية والنسب الربانية ثم اوجبها
على نفسه بظهورنا لنا واعلمنا انه هويتنا لنعلم انه ما اوجبها على نفسه الا
لنفسه فما خرجت الرحمة عنه فعلى من امتن وما ثم الا هو الا انه لا بد من حكم لسان
التفصيل لما ظهر من تفاضل الخلق في العلوم حتى يقال ان هذا اعلم من هذا مع
احدية العين ومعناه معنى نقص تعلق الارادة وفضلها وزيادتها على تعلق
القدرة وكذلك السمع الالهي والبصر وجميع الاسما الالهية على درجات تفاضل
بعضها على بعض كذلك تفاضل ما ظهر في الخلق من ان يقال هذا اعلم من هذا مع
احدية العين وكما ان كل اسم الهي اذا قدمته سميته بجميع الاسما ونعته بها
كذلك فيما ظهر من الخلق فيه اهلية كل ما فوضل به فكل جز من العالم مجموع العالم
اي هو قابل لحقايق متفرقات العالم كله فلا يقدح قولنا ان زيدا دون عمرو في
العلم ان يكون هوية الحق عين زيد وعمرو ويكون في زيد عمرو اكمل واعلم منه في
زيد كما تفاضلت الاسما الالهية وليست غير الحق فهو تعالى من حيث هو عالم
اعم في التعلق من حيث ما هو مريد وقادر وهو هو ليس غيره فلا تعلمه هنا
يا ولي وتجهله هنا وتثبته هنا وتنفيه هنا الا ان اثبته بالوجه الذي
اثبت نفسه ونفيته عن كذا بالوجه الذي نفى نفسه كالاية الجامعة للنفي
والاثبات في حقه حين قال ليس كمثله شي فنفى وهو السميع البصير فاثبت
بصفة تعم كل سامع وبصير من حيوان وما ثم الا حيوان الا انه بطن في الدنيا

عن

٣٢

عن ادراك بعض الناس وظهر في الاخرة لكل الناس فانها الدار الحيوان وكذلك
الدنيا الا ان حياتها مستورة عن بعض العباد ليظهر الاختصاص والمفاضلة
بين عباد الله بما يدركونه من حقايق العالم فمن عم ادراكه كان الحق فيه اظهر في
الحكم ممن ليس له ذلك العموم فلا تحتجب بالتفاضل وتقول لا يصح كلام من
يقول ان الحق هوية الخلق بعدما اريتك التفاضل في الاسما الالهية التي
لا تشك انت انها هي الحق ومدلولها المسمى بها وليس الا الله ثم انه كيف يقدم
سليمان اسمه على اسم الله كما زعموا وهو من جملة من اوجدته الرحمة فلا بد
ان يتقدم الرحمن الرحيم على اسم سليمان ليصح استناد المرحوم هكذا هو
عكس الحقايق تقديم من يستحق التاخير وتاخير من يستحق التقديم في الموضع
الذي يستحقه ومن حكمة بلقيس وعلو علمها كونها لم تذكر من القى اليها الكتاب
وما عملت ذلك الا لتعلم اصحابها ان لها اتصالا الى امور لا يعلمون طريقها وهذا
من التدبير الالهي في الملك لانه اذا جهل طريق الاخبار الواصل للملك خاف اهل
الدولة على انفسهم في تصرفاتهم فلا يتصرفون الا في امر اذا وصل الى سلطانهم
عنهم يامنون غايلة ذلك التصرف فلو تعين لهم على يدي من يصل الاخبار
الى ملكهم لصانعوه واعطوه الرشا حتى يفعلوا ما يريدون ولا يصل ذلك الى
ملكهم فكان قولها القي الي ولم تسم من القاه سياسة منها اورثت الحذر
منها في اهل مملكتها وخواص مدبريها وبهذا استحقت التقدم عليهم واما فضل
العالم من الصنف الانساني على العالم من الجن باسرار التصريف وخواص الاشيا
فمعلوم بالقدر الزماني فان رجوع الطرف الى الناظر به اسرع من قيام القايم
من مجلسه لان حركة البصر في الادراك الى ما يدركه اسرع من حركة الجسم فيما
يتحرك منه فان الزمان الذي يتحرك فيه البصر عين الزمان الذي يتعلق به
بمبصره مع بعد المسافة بين الناظر والمنظور فان زمان فتح البصر زمان تعلقه
بفلك الكواكب الثابتة وزمان رجوع طرفه اليه عين زمان عدم ما ادركه
والقيام من مقام الانسان ليس كذلك اي ليس له هذه السرعة وكان اصف
ابن برخيا اتم في العلم من الجن وكان عين قول اصف بن برخيا عين الفعل

Copyright © King Saud University